

الحراك الشعبي الجزائري و الوعي الاجتماعي في منصات التواصل الاجتماعي تظهر الرسالة و تفاعل الوسيلة

The Algerian popular movement and social awareness
in social media platforms. The message appears and the
interaction of the medium

فؤاد بداني 1 المركز الجامعي تمنراست

beddani.fouad@cu-tamanrasset.dz

عبو فوزية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

narimaneabbou@gmail.com

تاريخ الإرسال: ... / ... / ... ؛ تاريخ القبول: ... / ... / ...

Abstract:

Social awareness is a basic and real cornerstone for the beginning of self-development and finding a creative person who is understanding and open to all its shortcomings, in order to contribute to building and developing his society. Observing a person's thoughts, feelings, and behavior helps him open up and get rid of negative energies that make him feel weak, painful, and closed to himself Awareness also contributes to achieving the goals of many social institutions such as the family, school, or any organization that wants to pass its messages and achieve its goals

With the advent of communication and media, especially new social media, awareness has accelerated in terms of time and geographical areas and Spreading social awareness has become fast and easily accessible due to information and communication technologies. Where has the world become a global village, as Marshall McLuhan said? In this study, we revealed the relationship of the hypothetical social awareness found on social media platforms with the popular movement.

Through electronic forms distributed to all colleagues on Facebook friendship pages We concluded that there is a strong and strong relationship between the hypothetical interaction around social awareness and the popular movement that occurred in February 2020 in Algeria Many respondents unanimously agreed that social media platforms have become an appropriate space for freedom of expression and an outlet for many issues and problems, and this is due to its advantages, including interactive, rapid spread, and infinite time and space. Like Facebook, the most popular medium, according to the study and the respondents 'answers, has become a new media that has all the advantages and characteristics of traditional media, because it provides applications and features that made it used by large social groups and segments. And Facebook was used to carry out the popular movement by fixing the date of the exit and how to demonstrate and what are the slogans and what is the message of the popular movement in its first weeks according to specialists and according to respondents and half of were involved in the popular movement. The power of communication emerged through the influence of social media on public opinion and the creation of a quick and organized interaction between users who later became participants in the popular movement Popular movement.

الملخص:

يشكل الوعي الاجتماعي حجر زاوية أساسية وحقيقية لبداية تطوير الذات وإيجاد انسان مبدع ومتفهم ومنفتح على كل نقائصه ليساهم في بناء مجتمعه وتطويره، فمراقبة الانسان لأفكاره ومشاعره وسلوكه تساعد في الانفتاح والتخلص من الطاقات السلبية التي تشعره بالضعف والألم والانغلاق على الذات ومع ظهور وسائل الاتصال والإعلام وخاصة وسائل الاتصال الجديدة تسارعت وتيرة الوعي من حيث الزمن والمساحات الجغرافية، فنشر الوعي الاجتماعي أصبح

سريع وسهل المنال بفعل تكنولوجيات الإعلام والاتصال أين أصبح العالم قرية كونية كما قال ماركس، من خلال الكشف عن علاقة الوعي الاجتماعي الافتراضي الموجود في منصات التواصل الاجتماعي بالحراك الشعبي الذي حدث في فبراير 2020 بالجزائر، والتي كانت كبيرة وقوية، فمنصات التواصل الاجتماعي أصبحت مناخا مناسباً لحرية التعبير ومتنفساً لعدد القضايا والمشاكل وهذا لمميزاتها التفاعلية والسرعة ولا محدودية الزمان والمكان، والفيسبوك كوسيلة الأكثر شعبية أصبحت تشكل إعلاماً جديداً يملك كل المزايا والخصائص والتطبيقات جعلته مستخدماً عند فئات وشرائح اجتماعية كبيرة، فقد استخدم للقيام بالحراك الشعبي من خلال تحديد تاريخ الخروج وكيفية التظاهر وما الشعارات وما هي رسالة الحراك.

الكلمات المفتاحية: الحراك الشعبي، وسائل التواصل

الاجتماعي، التفاعل الافتراضي، الوعي الاجتماعي، الافتراضي.

مقدمة :

لقد شهد المجتمع الجزائري تغييرات وأحداث كبيرة متتالية على المستويين السياسي والاجتماعي، منها الحراك الشعبي الذي حدث في 22 فبراير 2019 أين خرج الشعب الجزائري بكل فئاته وأطيافه معبراً عن رأيه ومطالبه اتجاه السلطة الحاكمة آنذاك، فهذا الفعل الاجتماعي والحدث السياسي ظاهرة اجتماعية وجب الالتفات لها من كل الجوانب لفهم أسباب ودوافع لتغيير الاجتماعي، وفي الدراسة سلطنا الضوء على علاقة الاتصال بالحراك والوعي الاجتماعي، فقد اتفق عديد المختصين على أن الحراك الشعبي هو تظهير للوعي الاجتماعي الموجود لدى المتظاهرين والمشاركين في الحراك .

والوعي بمفهومه العام، هو معرفة الإنسان لما يصلح له في إطار تطوير وتجديد أساليب حياته، كي تُصبح على درجة جيدة من الجودة والارتقاء، والاستجابة لنمط العيش السليم الذي يذلل مشاكل الفرد والمجتمع، على أن يقتصر نمط العيش بالكرامة والحرية وعدم ارتهاق الذات للغير لأي سبب من الأسباب، والوعي يتعدّد بتعدّد أطر الحياة

ومساراتها، فهناك وعي سياسي واقتصادي واجتماعي، ومن مجموع أنماط الوعي ومجالاته يمكن أن تتحسن حياة المجتمع. ولقد كانت في بدايات العصور الاولى حكرا على المصلحين ونخبة المجتمع من علماء ومفكرين من يسعون الى نشر الوعي الاجتماعي بكل أصنافه من أخلاقي وتربوي وحتى حضاري، ولكن مع ظهور وسائل الاتصال والإعلام أصبح الاعلامي او الصحفي كذلك يهتم بنشر الوعي عبر مختلف وسائل الاتصال الجماهيري، فأصبحت من وظائف وسائل الاعلام كمسؤولية اجتماعية نشر قيم الوعي في أوساط فئات المجتمع قصد استكمال برامج التنمية ومساندة باقي وحدات المجتمع في تحقيق أهدافها .

وهنا في هذه الدراسة تناولنا كيفية تمظهر الحراك والتفاعل الافتراضي على أرض الواقع بفعل موقع الفيسبوك، منطلقين من افتراضات العالم الأمريكي [مارشال ماكلوهان] في فكرته أن الوسيلة هي الرسالة من نظرية الحتمية التكنولوجية، وكيف أثرت تكنولوجيات الاعلام والاتصال في الوعي الاجتماعي والسياسي لدى شباب الحراك الشعبي. فالإشكالية المحورية هي كيف أثرت تلك التفاعلات والمشاركات الفيسبوكية على الحراك وهل يمكن القول أنها كانت سبب في إيجاد حراك شعبي افتراضي انعكس وتمظهر في الواقع ليحدث بهذا الشكل في المجتمع الجزائري يوم 22 فبراير 2019 ؟ (العباشي عنصر، 2011، ص 35)

والفرضية الرئيسية هي أنه يمكن أن نسلم بفكرة ان ما حصل في منصات التواصل الاجتماعي في الفيسبوك بالتحديد من تفاعلات ومشاركات ونقاشات حول الأوضاع السياسية والاجتماعية للبلاد هو السبب المباشر والدافع الأساسي المحرك للحراك الشعبي كونه خلق تفاعل بين المشاركين والمستخدمين ليحددوا زمن ومكان الحراك الذي ظهر على شكل تظاهرات ومظاهرات وخروج للشارع منددين بشعارات ورسالات ومطالب كلها كانت أساسا واردة في صفحات الفيسبوك، بمختلف أشكال الرسالة الاتصالية من الإيقونات إلى النصوص المكتوبة، إلى العروض المسرحية والأجواء الحماسية ومختلف أشكال التنكيت والتنفييس عن روتين الحراك الشعبي .

ومن أهداف الدراسة، الكشف عن علاقة استخدام الفيسبوك كوسيلة تواصل اجتماعي بالحراك الشعبي، وما مدى تأثيره على مستويات الوعي لدى المستخدمين، خاصة في المستوى السياسي، وكيف سمح الفيسبوك للشباب بممارسة السياسة والتعبير عن قناعاتهم وأفكارهم اتجاه النظام السياسي السائد في المجتمع، ما التفسير وراء عودة اهتمام الشباب بالمجال السياسي والدعوة إلى تقرير مصيرهم والاهتمام بشؤون التسيير والمطالبة بحقوقهم الدستورية؟ فالتغير الحاصل في الساحة السياسية والاجتماعية بالمجتمع الجزائري اتضحت معالمه مع الحراك الشعبي والذي كان في بداياته عبارة عن تظاهرات ومظاهرات حزبية أو عمالية فئوية أو طلابية، لكن مع وجود التفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك تحول إلى حقيقة وواقع على شكل حراك شعبي أعطى العديد من الرسائل وصحح عديد الاتجاهات وتحكم في الرأي العام ليوظ الوعي الاجتماعي بكل مستوياته وشعبه

أما منهجية وأدوات الدراسة: فقد اعتمدنا على المنهج المسحي الوصفي الذي يهتم بدراسة الظواهر في واقعها الحاضر بوصفها والكشف عن متغيراتها والعلاقات الارتباطية الموجودة بينها قصد التفسير والتأويل مستخدمين تقنية أو أداة الاستمارة الالكترونية والتي تحرر ببرنامج درايف DRIVE ثم تم توزيعها على الاصدقاء الموجودين في جدار الصداقة لحساب الفيسبوك، ثم يتم الحصول على النتائج بطريقة آلية لمعالجة البيانات على شكل نسب ومنحنيات بيانية.

وقد تمت الدراسة من جانفي 2020 إلى مارس 2020 على كل الأصدقاء المستخدمين للفيسبوك، فالعينة قصدية كوننا اخترنا من قائمة الأصدقاء من له علاقة بالحراك والتفاعل اتجاه الوعي الاجتماعي وخاصة عند فئة الشباب بكل مستوياته التعليمية.

أما عن مصطلحات الدراسة فقد كانت حول ثلاث مفاهيم وهي الحراك الشعبي والوعي الاجتماعي ووسائل التواصل الاجتماعي أي الفيسبوك كأنموذج للدراسة الميدانية.

وفي التراكم المعرفي البحثي حول الظاهرة لم نجد الكثير من الدراسات التي اهتمت بسوسيولوجيا الحراك الشعبي والوعي

الاجتماعي على المستوى العربي ففي أواخر عام 2010 ومطلع 2011 اندلعت موجة عارمة من الثورات والاحتجاجات في مختلف أنحاء الوطن العربي بدأت بـ[محمد البوعزيزي] والثورة التونسية التي أطلقت وتيرة الشرارة في كثير من الأقطار العربية وعرفت تلك الفترة بمصطلح [ربيع الثورات العربية] ومن أسباب قيام هذه الاحتجاجات المفاجئة انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية إضافة إلى التضيق السياسي وسوء الأوضاع عموماً في البلاد العربية. (عبد الغنى سلامة، موقع الكتروني) وقد تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيراً في كل الدول العربية وهو: [الشعب يريد إسقاط النظام] ولقد أثبتت الأحداث أن هذه الأنظمة غاية في الضعف والهشاشة، وتبين أن العقلية البوليسية القمعية عاجزة عن ترويض الشعوب بشكل دائم، فحركة الشارع فاقت في قوتها وصلابتها وتجاوبها مع الأحداث قدرة الأنظمة والأجهزة الأمنية.

(albayan.co.uk.)

أما الدراسات السوسيولوجية السابقة حول الحراك فهي قليلة على عكس الدراسات الإعلامية الكمية التي ركزت على القراءات الإعلامية للحراك الشعبي بخلفية سياسية تبرر و تبسط أسبابه ونتائجه، لكن لا بأس أن نذكر البعض منها، فنجد دراسة (نادية محمود مصطفى، بعنوان: الثورة المصرية نموذجاً حضارياً ولقد تناولت هذه الدراسة وقائع المشهد الثوري كمشهد حضاري وأن الثورات بصفة عامة وفقاً للنماذج التاريخية الشهيرة هي نماذج صراعية تتسم بالعنف وإقصاء الآخر غير الثوري وتعكس منظوراً واقعياً نفعياً مادياً استعلائياً من صميم النموذج المعرفي الوضعي المادي والنفعي العلماني، كذلك تناولت تحديات وقيود التغيير الحضاري في مصر فعلى الرغم من أن ثورة ميدان التحرير قد أحييت الأمل من جديد وأنه مازال في مصر مخزون حضاري يكشف نفسه في لحظات التغيير الجذري إلا أن هناك مجموعة من العقبات والقيود التي تواجه التغيير الحضاري في مصر. (نادية محمود مصطفى، 2011، ص 125)

الحراك الشعبي والوعي الاجتماعي :

أولاً/الحراك الشعبي هو مفهوم مركب من كلمتين،الحراك والاجتماع وبالانجليزية : [Social mobility] هو الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأشخاص أو الجماعات إلى أسفل أو إلى أعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية،في هرم التدرج الاجتماعي يرى باحثون آخرون أن مصطلح "حراك" يُستخدم،أيضاً ليبدل على الحركة المكانية أو الهجرة السكانية،وهذا ما يسمى "الحراك الفيزيقي". أما الانتقال من وضع اجتماعي إلى آخر داخل البناء الاجتماعي فيُسمى "الحراك الاجتماعي"،بمعنى انتقال الفرد أو مجموعة من الأفراد من مستوى طبقي إلى مستوى آخر،مما يدل على أن الحراك الاجتماعي يتطلب وجود مجتمع طبقي. لهذا،فالحراك الاجتماعي ظاهرة جديدة في المجتمع الحديث،بل هو أحد المقومات الرئيسية في المجتمع المتحضر،الذي يتميز عن المجتمع التقليدي الإقطاعي،الذي يُعد مجتمعاً مغلقاً،ولا يتحرك الفرد فيه خارج الجماعة التي ينشأ فيها لوجود حواجز اجتماعية تربط الفرد بجماعته وبشكل عام،بوصفه المتحرك من فئة أو شريحة اجتماعية إلى فئة أو شريحة أخرى. ويكون هذا التحرك - عادة - من جماعة مهنية إلى جماعة مهنية أخرى. فإذا انتقل الفرد من مهنة الطب إلى مهنة الهندسة،يكون انتقاله في شكل أفقي. أما إذا انتقل من مهنة التمريض إلى الطب، مثلاً،فيكون حراكه رأسياً.وقد يكون الحراك على شكل حركة بين تجمعات تقع على مستوى واحد. فالحراك الاجتماعي الحقيقي يعبر عن دينامية المجتمع وتغييره واستجابته لكل التغيرات،التي تحدث نتيجة تغير نوع العلاقات الاجتماعية وتقريب الفوارق الطبقيّة. وبناءً على ذلك،فإن الحراك الاجتماعي يعبر عن عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو الجماعة من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر.

لهذا يربط بعض الباحثين بين "الحراك الاجتماعي" وظاهرة التغير الاجتماعي التي يتعرض لها الأشخاص أو الجماعات، حيث تنتقل الحياة الاجتماعية من طابعها المستقر إلى المتحرك المتغير،قصد إحداث بلا

ثانيا/الوعي الاجتماعي: يرى متخصصون بأن الوعي الاجتماعي هو مشاركة الوعي المشترك لكل شرائح ومكونات المجتمع، ويمكن تعريفه أيضا على أنه الوعي بالمشكلات المختلفة التي تواجهها المجتمعات والتجمعات بصفة يومية، وهو مصطلح مركب من مفهومين هما الوعي والاجتماع، فالوعي يتبلور كنتيجة للتفاعل بين أنفسنا وعالمنا المادي المحيط بنا، وهو يلعب دوراً هاماً في التطور الاجتماعي، سواء كان هذا الدور إيجابياً أو سلبياً.

(Darity, William A.2008:P. 78)

وحين يتعلق الأمر بالشباب، وهم الفئة أو الشريحة الأكبر في مجتمعنا، فإن وعيهم الاجتماعي قد يحسم قضية مواكبة ما يجري في العالم من حولنا، على أننا لا يمكن أن نغفل الصراع الطبيعي بين الأجيال، فما يراه الشباب وما يؤمن ويتحلى به، قد يراه الجيل الأكبر منه (الآباء)، يميل إلى المغامرة، لأننا نقر دائماً بأن التحفظ والحذر والخوف من التجديد غالباً ما يلزم الأجيال القديمة؛ لذلك يعدّ تطور الوعي الشبابي دليلاً على حيوية المجتمع، كما أنه نوع من الضمان المؤكد للتطور والاستعداد الدائم للتغيير بما يتوافق مع روح العصر. (ميشيل مان، 1942 ص 334)

فما هو معروف عن الأفكار التي توجد لدى أفراد ومكونات المجتمع، أنّها قد تساعد على تطور المجتمع أو قد تكون عائقاً أمام هذا التطور حيث يعدّ الوعي الاجتماعي ركيزةً من ركائز تقدّم أي مجتمع وتطوّره، بل وله دوره الكبير والرئيس في استقرار المجتمع والنهوض به، وذلك بالرفع من شأن أفرادهِ. ويشير الوعي إلى إدراك الإنسان لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، وهو أساس كل معرفة (عصام محمد منصور، 2012، ص 151)

ويعرف [ماركس] الوعي الاجتماعي بأنه مجموع الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر الاجتماعية والعادات والتقاليد التي توجد لدى الناس، والتي تعكس واقعهم الموضوعي. كما يدل استعراض التاريخ الاجتماعي أنه مع تغير الوجود الاجتماعي للناس يتغير أيضاً وعيهم الاجتماعي وليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس، يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي. فالوعي هو نتيجة للتفاعل بين أنفسنا وعالمنا المادي المحيط بنا، ولذلك فهو منتج تاريخي.

والإنسانية كما يقول ماركس تتأسس بواسطة العالم المادي، والذي فقط من خلال انخراطنا فيه نستطيع ممارسة قوتنا أو سلطتنا ويتم تأكيد واقعها. (Eagleton, Terry, 2011. P135)

ويؤكد تشارلز كولي Cooley أن " الوعي الاجتماعي Social consciousness أو الوعي بالمجتمع awareness of society هو في الأصل منطلق من الوعي الذاتي self-consciousness، لأننا بالكاد نستطيع التفكير في أنفسنا إلا بالإحالة إلى جماعة اجتماعية من نوع ما، ولا إلى الجماعة بدون الإشارة إلى أنفسنا. فالأمران يسيران معاً جنباً إلى جنب، وما نحن على وعى به حقاً ليس أكثر أو أقل من الكل الشخصي أو الاجتماعي المعقد، الذي يتم تأكيده الآن على وجه الخصوص أو بصفة عامة. وبصفة عامة، فإن معظم وعينا الانعكاسي لحالات عقلنا الواعي، تصبح بالتالي وعياً اجتماعياً، لأن إحساسنا بعلاقتنا بالآخرين، أو بعلاقات الآخرين ببعضهم، يمكن بالكاد أن تفشل في أن تكون جزءاً منها. فالذات والمجتمع توأمان، ونحن نعرف أحدهما في نفس اللحظة التي نعرف فيها الآخر (Cooley, Charles Horton, 1907, P98)

أما وسائل التواصل الاجتماعي :

أما عن ماهية الفضاء الأزرق (الفيس بوك): فهو شبكة اجتماعية على الانترنت، تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشخصية ومشاركتها مع بقية مستخدمي الموقع، وتتعلق هذه البيانات بالحالة الاجتماعية، الدراسات، الاهتمامات، ووضع هذه البيانات في الموقع يتيح إيجاد أصدقاء، تمهيد لإنشاء مجموعات ودعوة بقية مستخدمي الموقع للانضمام إليها والبقاء على اتصال بهم من خلال مشاركتهم الملفات المكتوبة، الصور والفيديو، ويعرف كذلك على أنه موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "الفيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة، أو جهة العمل، كما يمكنهم إضافة أصدقاء إرسال رسائل تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم (فورار، 2010، صفحة 328) .

ويعرفه عباس مصطفى صادق: "على أنه واحد من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي وهو لا يمثل منتدى اجتماعي فقط وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء (صادق، 2008، صفحة 218) .

الحراك الشعبي الجزائري والفيسبوك :

لقد احتوت الدراسة على 29 سؤال في الاستمارة الالكترونية https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-1i2hHUjR9gE9od_vy-Q/edit وقد حصلنا على 24 مستجوب من أصل 50 مبحوث مختارين بطريقة قصدية لتوفرهم في شبكة الفيسبوك وعلى جدارية قائمة الأصدقاء، وكانت الإجابات كلها مرتبطة بالإشكالية الأساسية وهي كيف اثرت وسائل التواصل الاجتماعي على الحراك الشعبي من خلال الوعي الاجتماعي الافتراضي الذي انعكس على الواقع الاجتماعي والسياسي، فكانت النتائج كالآتي :

أولا محور السمات السوسولوجية للمبحوثين محل الدراسة :

*** في متغير الجنس** حصلنا على 58.3% ذكور و 41.7 إناث] المرجع

https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-1i2hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses، والامر يرجع الى خصوصية المجتمع الجزائري في كون ان المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة كانت محدودة ان لم نقل منعدمة في تراكمية تاريخ المجتمع الجزائري، إلا في السنوات الأخيرة أين نجد ان المرأة الجزائرية بدأت تشارك في الساحة السياسية و منحت قدرا من الحرية في اشتغال مناصب أوسع نطاق من ما كانت عليه في الماضي، فالتعليل السوسولوجي يرجع لخصوصية المجتمع الجزائري اتجاه المرأة والسياسة فلاحظنا ان في بدايات الحراك الشعبي لم تكن فئة الاناث واضحة بالشكل الذي سيطر عليه جنس الذكور في خروجهم للشارع، والامر كذلك يرجع لخصوصية الاسر الجزائرية التي لم تتقبل خروج المرأة مهما كانت صفتها او سنها او وضعيتها الى الشارع، فتعودنا أن المرأة من مكان عملها او دراستها او أي مكان

خرجت اليه الى البيت مباشرة، نادرا ما نجد المرأة في الشارع الا في فترة الثورة المجيدة أين خرجت المرأة الجزائرية لتعبر عن رفضها للاستعمار ووقوفها الى جانب الرجل في الكفاح والثورة، فطغيان الجنس الذكوري منطف اجتماعي خاص بالمجتمع الجزائري، على الرغم من العددي من الحركات والتفتح والتيارات الداعمة لتحرر المرأة إلا أن المجتمع الجزائري مازال ذكوريا خاصة في أشكال التظاهر والاعتصام والخروج للشوارع، وكذلك يمكن القول أن الرجل أكثر جرأة من المرأة في الأحداث التي تتطلب عنفا أو جهدا بدنيا كما ان الرجل في المجتمع يتمتع بأكبر قدر من الحرية في الخروج والدخول الى البيت، على عكس المرأة التي تتعرض للمراقبة المستمرة في الخروج و الدخول .

* أما متغير السن : فكانت مرحلة من 24 الى 28 سنة بنسبة 37.5 % وبعدها مرحلة من 29 الى 34 سنة بنسبة 29.2% لتليها مرحلة من 19 الى 23 سنة بنسبة 16.7 و في اخر مرتبة نجد من 34 الى 38 سنة بنسبة 12.5% لتبقى منعدمة عند أقل من 18 سنة وأكثر من 44 سنة

https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-112hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses، فالنتيقي واضح أما القراءة السوسولوجية للمرحلة العمرية الطاغية هي راجعة لعدة أسباب منها ان المجتمع الجزائري 75% شباب وهذه معلومة مسلمة من طرف جهات رسمية لإحصاء الساكنة في البلاد، ولا ننسى ان جيل من سن 24 سنة إلى 30 سنة يسمى جيل التكنولوجيا فقد شهد هذا الجيل تغلغل تكنولوجيا الاعلام والاتصال وشهد قفزة نوعية في الاتصال ووسائله كما سماها ماكلوهان بالحنمية التكنولوجية في عصر الدوائر الالكترونية فهذا الجيل الذي شهد أحدث أجهزة الهواتف النقالة والمحمولات والوسائط الجديدة تسارعت لديه شبكات الاتصال كما زادت من حظوظه في المشاركة السياسية والاجتماعية بظهور العالم الافتراضي الذي منحهم مساحات من حرية التعبير والتواصل الاجتماعي واكتساب المعارف والأفكار التي يمكن القول انها زادت من نسب الوعي الاجتماعي، هذا التفسير لا يبرر أو ينفى سلبيات هذه التكنولوجيا او يتغاضى عن أضرارها النفسية والأخلاقية وانعكاس كل

ذلك على الحياة الاجتماعية، لكن هنا في هذا الموضع والظرف بالذات لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في مساعدة هذه الفئة العمرية من التخلص من عقدة الخوف والتراجع، فالملاحظ للحراك الشعبي ان الفئة الأكثر تواجدا في الشوارع هي فئة من 20 سنة الى 30 سنة، قمثلا الفئة الطلابية تنتمي لهذه الفئة العمرية، وبالتالي خرجت معبرة عن وعيها الاجتماعي الذي كان في الأصل افتراضي عن طريق التفاعلات الحاصلة في منصات التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، فالشباب الجزائري استفادة من التجارب الاجتماعية التي مرّ بها المجتمع الجزائري خاصة فترة العشرية السوداء ومرحلة الإرهاب، أين اخذ المتظاهرون فكرة عن ذلك وانعكس ذلك على سلمية الحراك الشعبي وعلى تفاهم المتظاهرين مع مؤسسة الجيش الشعبي الوطني، بل والأكثر من ذلك أن المشاركين في الحراك اعطوا صورا جميلة عن التضامن والتكافل الاجتماعيين، وكان بعد كل خروج او وقفة احتجاج ينظفون الشوارع، ويساعدون بعضهم البعض، ليصل الامر إلى مشاركتهم في الحراك بأجمل لباس وأحسن طلة، رسالة للعالم اننا جيل نريد السلام و الحرية و الاهتمام بمستقبل يكون أحسن .

* أما المستوى التعليمي فقط طغت مرحلة ما بعد التدرج و المستوى الجامعي بنسب 66.7 % و 29 % بالنسبة للجامعيين https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-112hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses ، ويرجع الأمر إلى علاقة المستوى التعليمي بالوعي السياسي وإن كان ليس شرطاً ان يكون هناك علاقة بين ارتفاع مستوى التعليمي بارتفاع مستوى الوعي، لكن في هذه الدراسة اتضح أنه هناك علاقة بين المستوى التعليمي و الوعي الاجتماعي والقضايا السياسية والمشاركة في الحراك، كما لا ننسى أن الفضاء الجامعي له دور كبير في تأطير هؤلاء و مدهم بأساسيات وأليات الوعي الاجتماعي، فيمكن لفترة ما بين 03 سنوات إلى 5 سنوات ان تكسب معظم الطلبة الجامعيين وعيا اجتماعيا وسياسيا بحكم احتكاكهم بمن سبقوهم في الميدان مثل التنظيمات الطلابية وجمعيات الأحياء والإقامات الجامعية ومختلف الأنشطة التي يمكن ان ترفع و تزيد من نسبة الوعي السياسي لهاته الفئة، فالجامعة كفضاء لتحصيل العلم وتطوير البحث العلمي كذلك هي فضاء

اجتماعي خصب لممارسة السياسة وفهم الحياة الاجتماعية وإدراك الحقوق والواجبات بالرغم من ما يقال عن انخفاض مستوى البحث العلمي ومستوى التكوين العلمي للطلبة لكن بالمقابل تطور وزاد مستواهم في الوعي والمطالبة بحقوقهم والمشاركة في الإضرابات ومختلف الندوات التي تهتم بتحريك الطلبة في اتجاهات مختلفة لتمرير رسائل لفئات سواء كانت ممثلة أو غير ممثلة لغالبية الطلبة الجامعيين، كما لا ننسى أن هؤلاء الطلبة يفكرون في مستقبلهم والتخرج والحصول على منصب شغل أو وظيفة للاندماج في الحياة الاجتماعية فيتكون لديهم وعي اجتماعي يجعلهم يخافون على مستقبلهم وبالتالي يشاركون في أشكال الوعي الاجتماعي، سواء جمعيات أو منظمات أو حتى أحزاب سياسية.

* وفي متغير الإقامة و السكن- فكانت المدينة الأكثر حظا في النسبة فقد بلغت: 79.2 %، أكثر بكثير من ما هي عليه في الريف https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQkLwkOkny64Hf9-1I2hUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses، والأمر يرجع لخصوصية المدينة وما تحتويه من فضاءات ومجالات التي تسمح برفع مستوى الوعي الاجتماعي، لكن هذا لا ينقص من قيمة الريف في الوعي لكن في مجال الوعي السياسي بالتحديد يكون مرتفع في المدينة أكثر منه في الريف لعدة أسباب، فلو رجعنا إلى أفكار العالم دانيال ليرنر **Daniel Lirner** الذي يتكلم عن تحديث المجتمع التقليدي والذي يمكن أن نعبر عليه بالريف، وكيف تتمكن وسائل الإعلام من تحديث المجتمع في أنماط عيشه وقناعاته الفكرية وحتى وعيه السياسي، كما لا ننسى أن في المدينة يكون مستوى النقاش والتفاعل أقوى منه في الريف لقرب الأفراد من المؤسسات التي تمثل الدولة أو السلطة، فتكون لهم دراية واحتكاك بصانعي القرار وممثلي السلطة الحاكمة، كما أن في المدينة يوجد مقاهي جماعية التي يتناقش فيها أعيان المدينة ويدور الحديث عن موضوع معين ليتم مناقشته في مختلف الفضاءات الاجتماعية، فالمدينة كفضاء اجتماعي يحتوي على عديد الثقافات والأجناس البشرية التي يمكن أن تتعايش مع بعضها في حدود القانون المدني على العكس من ذلك في الريف تكون التجمعات السكنية مبنية على العصبية كما قال ابن خلدون ويحكمها في الغالب العرف في

الحياة الاجتماعية، لذلك يكون مستوى الوعي الاجتماعي أو السياسي منخفض عن ما هو عليه في المدينة، ولكن لأن مع تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال وظهر منصات التواصل الاجتماعي أصبح هذه الفكرة نسبية بحيث يمكن أن نجد من في اريف يمتلك وعي اجتماعي وسياسي أكبر وأقوى ممن في المدينة، لكن الفضاء التواصلية الالكتروني ليس مضبوط وغير واضح المعالم، ونحتاج الى تأسيس منهجي ونظري حتى نعتد فكرة الوعي الاجتماعي الموجود في منصات التواصل الاجتماعي وهذا هو جوهر دراستنا الميدانية، لفهم كيف أثرت وسائط التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك على الحراك الشعبي في الجزائر.

*** أماعن جهات الإقامة للمبحوثين** فقد تمركزت في منطقتين و هي الشمال والغرب من الجزائر بنسبة: 29.2 لكل من الجهتين

https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-1I2hHujR9gE9od_vy-Q/edit#responses، ولعل الأمر يرجع إلى خصوصية المجتمع الجزائري الذي يتميز فيه سكان الشمال بالعصبية والتوتر أكثر من ساكنة الجنوب، وإن كانت نظرية [ابن خلدون] في فصله السادس من المقدمة حول العمران والأمصار، فقد ركّز على تأثير المناخ على عقلية ومزاجية سكان الشمال كونهم بالقرب من المناخ البحر الأبيض المتوسط فهم أكثر عرضة للتوترات العصبية وأسرع في التفاعل والتسرع في إبداء الآراء على عكسهم في الجنوب يتصفون بالصبر والهدوء لانعكاس البيئة والطبيعة على طبائعهم ومزاجاتهم وحتى على تركيباتهم في الحياة الاجتماعية، كما تتأكد الفكرة بمقولة عالم الاجتماع الغربي البنيوي [إيميل دوركهايم] فيقول بأن الطفل ابن بيئته، وعلى اعتبار أن الحراك الشعبي هو في الأساس ناتج عن توترات اجتماعية تعبر عن قلق وسبل للتعبير عن الرفض الاجتماعي للأوضاع التي يعيشها أفراد المجتمع الجزائري، لكن هذا لا ينفي ان سكان الجنوب الجزائري لم يشاركوا في الحراك، ولكن الأسبقية كانت من الشمال لتنتقل إلى الجنوب بعد ذلك، فنسبياً تبقى مجرد أفكار لافتراضات سوسيولوجية حول علاقة الشمال والجنوب بالحراك ومستوى الوعي السياسي لدى الفئتين من

السكان ، وكذلك لا ينفي ذلك وجود الوعي الاجتماعي والسياسي عند سكان الجنوب لكن في يختلفون عن من هم في الشمال في سرعة الرد وحتى في طريقة الرفض والتعبير عن و عيبيهم الاجتماعي اتجاه قضايا ومشاكل المجتمع الجزائري .

تفاعلات الفايسبوك والوعي الاجتماعي الجزائري :

في المحور الثاني من الدراسة الميدانية تطرقنا إلى استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي خاصة موقع الفايسبوك وإظهار علاقته بالوعي الاجتماعي من خلال التفاعلات والتأثر بالتغيرات العربية فكانت بعض الأسئلة تبحث عن الوسيلة التواصلية الأكثر استخداما وتفاعلا لدي المستخدمين ، لتكون النتائج تبرير علمي عن اختيارنا لموقع الفايسبوك دون غيره في موضوع الوعي والحراك الشعبي فتوصلنا إلى :
*الوسيلة التواصلية الأكثر استخداما من طرف الشباب هي موقع الفايسبوك بنسبة 95% من الإجابات

[https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-](https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-112hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses)

[112hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses](https://docs.google.com/forms/d/1oxyJh8UvQQLwkOkny64Hf9-112hHUjR9gE9od_vy-Q/edit#responses) وكذلك يوجد عديد الدراسات السابقة التي توصلت إلى ان الفايسبوك يشكل حصة الأسد من الاستخدام لمزاياه المتجددة ولكثرته المستخدمين والمتفاعلين، فالوسيلة تصبح أقوى تأثيرا في الرأي العام وتوسع محتوياتها بتوسع دائرة مستخدميها وازدياد عدد المتفاعلين ليشكل الفايسبوك مساحة وفضاء خصب وعميق للنقاشات وللتواصل الاجتماعي القوي الذي ينتج وعيا افتراضيا لعديد القضايا والمشاكل التي نعاني منها مجتمعات الدول المتخلفة على غرار الدول العربية والمجتمع الجزائري خصوصا، والتي يتم الآن مناقشتها على مستوى فضاءات التواصل الاجتماعي وإبداء الآراء والمشاركات .

فنظرية عالم الاتصال الأمريكي [م. ماكلوهان M.machlohan] تكاد تكون مطابقة لما نعيشه من حتمية تكنولوجية حقيقية أين تسيطر فيها الوسيلة على محتوى الرسالة وهذا ما قاله ماكلوهان
The medium it's The Message الوسيلة هي الرسالة ، فالفايسبوك كوسيلة تواصل اجتماعية أصبحت تحدد مضامين الرسالة الإعلامية التي تنشر على نطاق واسع وبسرعة تفاعلية تسمح بتشكيل

رأي عام افتراضي متشعب ومنفلت الحجم والهوية بحيث لا يمكن السيطرة عليه ولا يمكن حتى ضبطه سوسيولوجيا، لذلك نعيش عالم متعدد الفضاءات والوسائط، فالكل يمكنه النشر والتعبير والمشاركة في هذا الفضاء من الأمي وأبسط شريحة اجتماعية إلى أرقى مستوى ثقافي أو معرفي في المجتمع، لذلك أصبح تركيز الرأي العام على الكم والعدد الذي يصل إليه الجمهور المتابع لمحتوى الفايسبوك، فالعلبة للكم لا الكيف والنوع المنشور في الفضاءات التواصلية، فنرى أتفه المحتويات والمواد التي لا تعود بالنفع على المجتمع يصبح أصحابها من المشاهير ومن يحسب لهم قيمة اجتماعية تجعل المتابعين من العوام يظن أن ما يقدمونه هو حقيقة اجتماعية مع انه فقط تزييف للمشهد الثقافي الحقيقي الذي يعكس هوية المجتمع الحقيقية، من سلبيات هذا الانفلات القيمي في الفضاءات التواصلية تسطيح العلاقات الاجتماعية وتهميش العلاقات الاجتماعية الحقيقية لتحل محلها أنماط وأنواع أخرى من العلاقات الاجتماعية التي تشكل تهديدا على وجود المجتمع ككل وعلى قيم الأفراد بالأخص .

* **وأما عن مدة امتلاك حساب الفايسبوك** فقد كانت إجابتي 05 و10 سنوات منذ فتح حساب على موقع الفايسبوك بنسبتين متساويتين 33.3 % لكل مقترح، وهي فترة كبيرة لفهم الوسيلة والتأثر بمحتوياتها وازدياد مؤشرات تفاعلات المستخدمين، لعدة أسباب منها ارتباطهم بها من خلال التعود والعادة، كما أكد عليها السوسيولوجي الفرنسي المعاصر Pierre Bourdieu **بيار بورديو** في مفهومه للعادة وأثارها على الفعل الاجتماعي، فحسبه أن تقريبا كل أفعالنا هي نتاج العادة التي تعطي لما نقوم به معنى اجتماعي يمكننا من الاندماج في الأنساق الاجتماعية التي نعيش فيها ومبدأ الهابيتوس عند بورديو يشكل الأرضية المادية التي تتوثق فوقها الروابط المتعددة بين الدوافع الاجتماعية وأفعال الأفراد وأعمال الجماعات وهي كذلك نسيج التصرفات الفردية التي تتقاطع مع كل الحتميات المتعالية وتجعل من الحتمية الاجتماعية تركز فقط على قدرات الأفراد، فاستعمال الفايسبوك كعادة يعيد أنتاج نفس القوة المؤثرة في المستخدمين ليعيدوا

انتاج محتوى اجتماعي اخر هو في الحقيقة افتراضي لكن سرعان ما يتحول إلى فعل اجتماعي ليشكل الحقيقة الاجتماعية .

*** اما المواضيع الأكثر تناولا وتفاعلا بين المستخدمين كانت الاجتماعية والسياسية على التوالي بنسبتي : 70.8 و 66.7 ،** فالاجتماعية لما يعيشه المجتمع الجزائري من مشاكل اجتماعية كبيرة ومتأزمة منها البطالة والفقر والعنوسة والتهميش لعدد الفئات وكذلك الأقصاء والتعسف الإداري، العديد من المشاكل التي يعاني منها أفراد المجتمع الجزائري لم يجدوا إلا الفيسبوك كفضاء تواصل للتعبير عن طموحاتهم وأمالهم والأهم، بمشاركاتهم ليومياتهم وأفكارهم وأرائهم ليتعودوا على تنظيم أنفسهم من اجل المطالبة بحقوقهم والعمل على نشر جهودهم على اكبر قدر من شرائح المجتمع لكسب الدعم والتأييد ليكون ما سيقومون به ذو شرعية شعبية اجتماعية ،ولكن لا ننسى ان كل ما هو اجتماعي ناتج عن المشاكل السياسية وفشل التسيير وضعف التمثيل السياسي الحقيقي لكل طبقات وشرائح المجتمع ،فضعف الأداء السياسي ينعكس بالضرورة سلبيا على كل ما هو اجتماعي ،فتفتن المستخدمين للمنصات على ضرورة التغيير السياسي والتعبير الصريح على نضج وعيهم السياسي والاجتماعي حتى تكمنوا من الخروج إلى الشوارع والتعبير بكل حرية عن آراءهم ومواقفهم اتجاه ما يعيشونه في مجتمعاتهم من قهر وتقييد لحريات، المطالبة بحقوقهم .

فارتفاع نسبة متابعة المواضيع السياسية والاجتماعية تعبير صريح على ارتفاع مستوى ونسبة الوعي لدى مستخدمي الفيسبوك ومدى فهمهم لما يحدث من حولهم و إدراكهم لقيمة التغيير والتأثير على الرأي العام باستغلال مجالات الفضاء العمومي والافتراضي من اجل تمرير رسائلهم وزيادة نسب تفاعلاتهم ومشاركاتهم الايجابية في تغذية الوعي الاجتماعي والخروج إلى ما سمي بالحراك الشعبي .

*** أما الوسيلة الأكثر تفاعلا واستخداما في الحراك الشعبي كانت أكبر نسبة لموقع الفيسبوك بنسبة 100% من الترتيب على باقي المنصات والمواقع لتأتي بعدها موقع الانستغرام بنسبة 12.5 % والمرتبة الثالثة كانت لموقع اليوتوب بنسبة 04.2، كما سبق وأن قلنا أن موقع الفيسبوك أصبح الأكثر جماهيرية واستخداما من طرف شباب**

الحراك الأمر الذي انعكس على زيادة درجة التفاعل بين مستخدميهم، كفضاء تواصل افتراضي يربط المتفاعلين والمستخدمين بشبكات عميقة وسريعة وواسعة المجالات الزمانية والمكانية، فاليوم حتى الرافضون للاعتراف بقوة الفيسبوك أصبحوا من ضحايا الاستخدام المفرط واستهلاك وقت أكبر من الذين كانوا السباقين للمشاركة فيه، بحكم أنه أصبح نمطا جديدا لاتصالاتهم، وكونهم في مرحلة التبني أو التقبل للمنتج على حد تعبير عالم الاتصال [روجرز Rogers] في نظريته انتشار المبتكرات، فجمهور الفيسبوك تأثر بدرجة كبيرة بمحتويات الموقع، وتأثر حتى بتغير أنماط الاتصال والعلاقات الاجتماعية، فأصبح الفيسبوك الوسيلة التواصلية التي تربط أعضاء مجموعات افتراضية مبنية على عدة منطلقات وأسس إيديولوجية وحتى اجتماعية

بمعنى أصبح المستخدم للفيسبوك إمكانية الانخراط في عديد الجماعات والمجموعات في نفس الوقت ولكن بصيغ وسياقات مختلفة عن بعضها، حسب نشاطاته الاجتماعية، فالافتراضي منح عدة خيارات ومساحات للحياة الاجتماعية.

* أما قضية تأثر الشباب الجزائري بالثورتين التونسية والمصرية فقط كانت النسب مرتفعة حول المتابعة والتأثر فكانت بنسبتي 87% متابعة ونسبة 83% متأثرين بأحداث الثورتين، فمن خلال صفحات الفيسبوك تمكن الشباب الجزائري من معرفة ما يحدث في الوطن العربي وبالتحديد في البلدين المجاورين للجزائر وهما تونس ومصر لكون أن الإعلام الوطني لم يقدّم بتغطية واسعة وكبيرة لما يحصل في الثورتين لعدة أسباب ممكن منها الخوف على الوضع العام للبلاد وتحاشي حدوث ثورات ومظاهرات وكما يمكن أن يكون السبب هو الخوف المستمر من قمع النظام الحاكم أنا ذاك في مرحلة ما بين 2011 و 2018، فالصحافة الجزائرية لم تغطي أحداث الثورة التونسية ولا المصرية الأمر الذي سمح للفيسبوك كوسيلة تواصل اجتماعي أن تلعب الدور الكبير في نقل الصور والأحداث ولو لم تكن صحيحة لكنها تعطي انتباه لما يحصل في تلك الدول العربية وما تطالبه شعوبها

وكيف تطالب بذلك و كيف تنظم شباب تلك المجتمعات وما حققوه من إسقاط لعديد الأنظمة التي عَمَرَت لأكثر من 20 سنة في سادة الحكم .

* أما عن علاقة الفايسبوك ومنصات التواصل الاجتماعي بالثورتين فقد اتفق تقريبا كل المبحوثين على أن هذه المنصات وما حدث فيها من تفاعلات ومشاركات كانت السبب المباشر والدافع الأساسي لحدوث الثورتين بنسبة 91.8 % ، فما سميناه بالتفاعل الافتراضي تظهر في الحراك الشعبي على شكل ثورات عنيفة بين المتظاهرين من الشعبين المصري والتونسي وبين قوات الامن المأمورة من طرف النظام الحاكم ، فكانت هنا خسائر بشرية كبيرة راح ضحيتها عديد المواطنين واضطربت عديد المؤسسات وشهدت تخرب للممتلكات و حرق لبعض الأماكن والرموز ، ومختلف أشكال العنف التي جعلت المختصين يسمّونا بثورات الربيع العربي ولو ان المختصين في السوسيولوجيا العربية يرفضون كلمة الربيع العربي وحتى المستجوبين في الدراسة رفضوا تقبل كلمة ومصطلح الربيع العربي واكتفوا بتسميته بالثورات العربية او الحراك الشعبي ، الذي طالب ويطالب بالرحيل التام لرموز الأنظمة الحاكمة في تلك الفترة ، والدعوة الى مطالب شرعية تضمن للمواطن المعنى الحقيقي لأسس الديمقراطية التي تغتت بها تلك الأنظمة ليتضح أنها كانت شكلية والمجتمع خرج عن صمته وعبر عن رأيه بصريح العبارة داعيا فيها تلك الأنظمة بالرحيل .

ومن خلال عديد الإجابات للمستخدمين للفيسبوك حول تسمية الربيع العربي فقد أبدعوا في التعبير منهم من أطلق اسم الخريف العربي وطرف آخر اعتبره تخطيط يهودي ماسوني وفلم سياسي لطمس الحريات ، واتجاه ثالث اعتبره وعي سياسي وثقافي للمجتمعات العربية وأنها استفاقت من سباتها وكسرت خوفها ، وهذا هو هدف الدراسة، أين اكتشفنا ان الفرضية التي طرحناها صحيحة ، بوجود الوعي السياسي والثقافي وحتى الاجتماعي عبر منصات التواصل الاجتماعي كان سببا ودافعا لحدوث الحراك الشعبي في الجزائر .

* أما انعكاس الوعي السياسي الافتراضي على الحراك الشعبي كانت بنسب متقاربة الاجابات لكنها تصب في ثلاث اتجاهات وهي :

الفئة الاولى تؤكد أنه انعكاس حقيقي للوعي الاجتماعي الذي تظهر على شكل حراك واتجاه ثاني يعترف بقوة منصات التواصل الاجتماعي لكن ليست هي السبب الوحيد و الدافع الرئيسي لحدوث الحراك الشعبي في الجزائر ،وأما الاتجاه الثالث اعتبره انعكاس لوعي غير مؤسس وغير مؤطر، على الأقل في الأسابيع الأولى من الحراك، وأن مصدره هو الشعب ومطالبه مشروعة ومضمونة في الدستور ،أين أصبح كل مواطن جزائري يعرف بعض مواد الدستور ويلقها في اللافئات ويطالب بتطبيقها، أمر يؤكد درجة الوعي الحقيقي للشباب الجزائري .

* أما عن مصدر الوعي السياسي الموجود في منصات التواصل الاجتماعي قد كانت متنوعة الاجابات لكن يمكن حصرها في ثلاث مصادر وهي : أولا/ أطراف تتحكم في الرأي العام الافتراضي الموجّه بنسبة 50 % و ثانيا/ النخبة المثقفة و المجتمع المدني بنسبة 25 % و ثالثا/ وسائل الاعلام التقليدية و الجديدة بنسبة 16.7 %، كل هذه النتائج تؤكد أن الوعي السياسي الافتراضي مؤثر و عامل أساسي في حدوث الحراك الشعبي، أين أصبحت منصات التواصل الاجتماعي مصدرا حقيقيا للوعي بمختلف مستوياته، لكي تتغرز النتائج بالإجابات التي تؤكد على ان الوعي الاجتماعي الافتراضي على منصات التواصل الاجتماعي أعاد الانتباه والاهتمام بالسياسة من طرف الشباب الجزائري الذي كان في سنوات قبلها لا يهتم لأمر السياسة وهذا لخيبة اماله في التجارب السابقة أين فقد الثقة في نتائج الانتخابات السابقة ورسوخ فكرة التزوير واتساع سلطة الطبقة الحاكمة في تسيير الحياة السياسية بطريقتها الخاصة التي لم تتوافق مع عقليات و مطالب الشباب الجزائري ،وهذا ما اكدته إجابات السؤال الذي يوضح أسباب عزوف الشباب عن السياسة و التي تمحورت في أربع اتجاهات ومواقف وهي أولا إقناع الشباب الجزائري بأن جيل الثورة المسيطر وبالطول والعرض على حد تعبير أحدهم ،الذي يمسك بزمام الامور ولم يترك الفرصة للمعارضة أو لتيارات اخرى قصد التنوع وأحداث قطيعة مع حجة الشرعية الثورية ،والاتجاه الثاني الذي أخذ فكرة عن العشرية السوداء وإن كان أغلبهم لم يعيش أحداثها و لم

يتأثر بدرجة كبيرة لكنهم يخافون من انفلات الأمور وحدث الأحداث الدامية التي شهدتها المجتمع الجزائري في سنوات التسعينات من القرن المنصرم، واتجاه ثالث يقر بوجود وعي حول استقرار اجتماعي كاذب، وأن المجتمع في تحرك وتغيير يفرض عليه الانتقال الى مرحلة الحراك والتظاهر ورفض الواقع الاجتماعي المزيف وتعزيز الوعي الاجتماعي الحقيقي والاتجاه الرابع يبرر ذلك بالصاق السياسة بالمال الفاسد، وسيطرة الطبقة المالكة لرؤوس الاموال وتدخلها في الشأن السياسي وسيطرتها على صنع القرار وتزوير الانتخابات وشراء الذمم، الأمر الذي من شأنه ان يهدد الاستقرار الاجتماعي وبرزو الرأسمالية الليبرالية و استغلال الطبقة الكادحة واستنزاف رؤوس الأموال والتسبب في عديد المشاكل الاقتصادية، وطغيان المصلحة الخاصة على المصلحة العامة

الحراك الشعبي 22 فبراير 2019 :

في هذا المحور الذي نركز فيه على علاقة الوعي الاجتماعي في منصات التواصل الاجتماعي والحراك الشعبي فتوصلنا الى عديد النتائج التي بدورها أكدت الفرضية وزادت من صحتها، ففي دوافع ومنطلقات الحراك الشعبي كانت إجابة نزوج الوعي السياسي في منصات التواصل الاجتماعي هي أول دافع بنسبة 41.7% ونسبة 25% لإدراك قيمة وأهمية وسائل التواصل الاجتماعي في حرية التعبير وإيصال أصوات الجماهير إلى اكبر قدر ممكن من المساحة المكانية ومختلف الأطراف والمنظمات والهيئات الدولية، فهنا نلاحظ ان منصات التواصل أصبحت هي الرسالة في حد ذاتها بعدما كانت وسيلة تعارف وترفيه وألعاب وتسويق في بعض الحالات، لتتحول إلى قوة اجتماعية وسياسية كبيرة - على حدّ تعبير عالم الاتصال الأمريكي [مارشال ماكلوهان] في مقولته أن الوسيلة هي الرسالة، في نظريته الحتمية التكنولوجية، بحق أصبحت تلك الفرضية حقيقة اجتماعية في المجتمع الجزائري من خلال الحراك الشعبي الذي عكس عديد القيم والمبادئ وأسس إلى ما سماه فريق [شون ماك برايد وآخرون] في تقريرهم الاممي حول ديمقراطية الاتصال بعنوان [أصوات متعددة وعالم واحد]، أي أن وسائل الاتصال أصبحت من روافد الديمقراطية

ومن الآليات والميكانيزمات التي تبني مفهوم الديمقراطية كممارسة وأفعال اجتماعية حقيقية لإرساء دعائم المشاركة السياسية.

*** أماعن الوعي الاجتماعي الافتراضي أنه يعكس بالضرورة الوعي الحقيقي للشباب المشارك في الحراك فقد كانت النسبة متقاربة بين الإثبات والنفي فثبات الفكرة كان بنسبة 54.2% وأما نفيها بلغ 45.8% هو دليل كذلك على أن الوعي الاجتماعي الافتراضي موجود فعلا وساهم ولو بنسبة متوسطة في حدوث الحراك الشعبي الجزائري**

بمعنى أوضح أن الفايسبوك كوسيلة تواصل اجتماعية نجح في تحريك وإظهار الوعي الحقيقي الموجود فعلا لكنه كان معطل وكامن في المستوى العقلي والفكري للمتظاهرين، فالوعي أصلا كان موجود قبل ظهور الفايسبوك ولكن هذا الأخير أزاح عنه بعض الحواجز وزاد من عدد أطرافه وسرّع في حدوثه بهذا الشكل الاجتماعي الحضاري.

*** أما عن نتائج الحراك على المجتمع الجزائري :**

لقد احدث الحراك قطيعة كبيرة مع الماضي أين ظهرت صور وأشكال اجتماعية لك تكن من ذي قبل، كما ان شرائح المجتمع المشاركة في الحراك تنوعت وشملت كل الأصناف حتى المرضى والمسنين والأطفال وكل طبقات وفئات المجتمع، هذا التنوع الاجتماعي في الحراك الشعبي زاد من قوة الرسالة الاجتماعية وساهم في تعميق معنى التشاركية التي تحمل في طياتها معنى الوعي الاجتماعي الحقيقي وكذلك من منائج الحراك الاجتماعي بزوغ نوع جديد من الإيثار وتفضيل الآخر على النفس، يتضح هذا مثلا، فيما أبداه الشباب من أعمال تطوعية حين تخلّوا عن أرزاقهم اليومية، وقدموا أشكالاً مختلفة من الدعم، ما يثبت بزوغ قيمة التضحية وكران الذات والعمل الجمعي التعاوني.

-وفي السياق نفسه، اندفاع الشباب وغيرهم من المتظاهرين بتوفير الاحتياجات الأساسية للمتظاهرين، كالطعام والشراب، وكل الخدمات التي من شأنها تقديم العون لمواصلة الضغط على السلطة كي تقوم بتحقيق المطالب المشروعة لهم وكذلك كسر حاجز الخوف عند المجتمع ككل، ظهور طاقات ومواهب شبابية أضفت على عدد كبير

من بنايات العاصمة والساحات الجمالية من طراز مختلف، كالرسوم والخط والنحت والزخرفة ونشر أشكالاً مختلفة من الفنون الجمالية، ليؤكد الشباب مواهبهم، واستعدادهم للعطاء الجمعي وهي قيمة اجتماعية من شأنها أن تسهم بقوة في تقدم المجتمع، ضف إلى ذلك التحلي بالجانب الأخلاقي على الوجه الأمثل، وهو ما يشكل نسبة كبيرة بين الشباب، مع وجود بعض الحالات الشاذة التي لا تُحسب على الوعي الشبابي الجزائري والسمة الأكثر وضوحاً هي التمسك بسلامية المظاهرات، وهو ما أكدته الشباب في جميع ساحات التظاهر، ما يدل على وعي اجتماعي ينعكس على المجتمع ككل، وهو ما أدى إلى مشاركة جميع الشرائح الاجتماعية في المظاهرات، لنصل إلى تعزيز قيمة التعاون والتشارك الاجتماعي الجمعي.

- الشباب من الطلبة تميزوا أيضاً بوعيهم الجديد من خلال إصرارهم على مطالبهم التي تجاوزت السقف المطالب إلى سعي حثيث لتصحيح مسار العمل السياسي في الجزائر، ومن مجموع ما قدّمه الشباب في إطار الوعي الاجتماعي، يمكن أن نرى بوضوح قيم أخلاقية اجتماعية تمّ تعزيزها بقوة في هذا الحراك الذي كان ولا يزال للشباب قيمة السبق في انطلاقته واستمراره بزخم متواصل، سوف يضاعف من الوعي الاجتماعي لدى المجتمع ككل.

الخاتمة:

استناداً إلى الفرضية التي صاغها الكثير من الباحثين والمتخصصين في مجال علوم الإعلام والاتصال والتي مفادها أن الفضاء الإلكتروني سيصبح فضاء عامّاً للتعبير ولممارسة الفعل السياسي الفاعل، وأداة من أدوات التحريض والتعبئة الجماهيرية لإطلاق الانتفاضات أو الثورات، ومع نتائج الدراسة يمكن القول بأن شبكات التواصل الاجتماعية باتت تفرض نموذجاً جديداً لشرح آليات تأثير وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام -خلال الظروف الاستثنائية- التي تعيشها المجتمعات العربية في لحظة من تاريخها، وخاصة الجزائر حين يظهر فيها قلق اجتماعي كمعطى موضوعي، ينتج عن فساد النظام السياسي القائم، ووعي جمعي متنام بوجود مشاكل سياسية واجتماعية أزمت الأوضاع لتتغذى عليهما الشبكات الاجتماعية التي

تضخم حالة القلق حتى تحولها إلى اضطراب اجتماعي، وقد سمى الباحثين في الاتصال ذلك الباردايغم الجديد بدوامة التعبير، نظراً لديناميكية التعبيرية القوية التي أحلها الإعلام الجديد البديل محلّ آلية دوامة الصمت بالصيغة التي بنّتها عليها [إليزابيث نويل نيومان- Elizabithe Noël Neumann في سبعينات القرن الماضي، والتي شرحت خلالها كيف أن الخوف من الجلاء الجماعي بالعقاب أو بالعزلة يسهلان من مهمة وسائل الإعلام التقليدية، كأدوات ضبط اجتماعي في تشكيل الرأي العام عبر تعميم آراء معينة وتقريب أخرى، ولكن بعد ظهور ممارسات الوعي الاجتماعي الافتراضي على منصات التواصل الاجتماعي ظهرت في المجتمع الجزائري تحركات ومظاهرات طلابية وفئوية تطالب بحقوقها وتعبّر عن مدى القهر الاجتماعي والتهميش والإقصاء، بعدها بدأ يعلو صوت الشعب فوق كل الأصوات بتظاهر جميع فئات المجتمع وخروجهم للشوارع والساحات بطريقة سلمية وحضارية معبرين عن الوعي الاجتماعي الحقيقي، الذي في الأساس كان موجوداً لكن فقط كان يحتاج إلى حلقة مفقودة حتى يظهر على الواقع، وتلك الحلقة هي منصات التواصل الاجتماعي مثل موقع الفيسبوك، لكن من جهة أخرى لا يمكن التغاضي عن ما أثارته منصات التواصل من فوضى على مستوى القيم ونشر الإشاعات والتهويل وعدم التحكم في مصادر الأخبار، وأنها أصبحت منصات لكل من كان لا يجرأ على الكلام ولو في أفقه المواضيع فهذه المنصات رغم ميزاتها التفاعلية والتشاركية إلا أنها أصبحت غير مضبوطة وغي متحكم في محتوياتها ولا في مصادر محتوياتها ولا في الإيديولوجيات التي يمكن أن تزيد من تأزم وتعقد الحياة الاجتماعية.

قائمة المراجع :

- العياشي عنصر. الحركات الاحتجاجية في الجزائر، موقع الجزيرة نت، 11 فبراير 2011، تم تصفح المقال يوم 16 مارس/أذار 2019.
ميشيل مان، "موسوعة العلوم الاجتماعية"، ترجمة عال الهواري وسعد مصلوح، مكتبة الفلاح، الإمارات، 1942 .

عصام محمد منصور، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، جامعة العلوم التطبيقية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2012 .
نادية محمود مصطفى، الثورة المصرية نموذجاً حضارياً، ج1 (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2011).
عبد الغنى سلامه عصر الثورات العربية الأسباب والتداعيات: (www.ahewar.org)
[أحمد بن عبد الرحمن الصويان، زمان الفرد يا فرعون ولى...] وهو متاح على: (albayan.co.uk.)

Social consciousness)؛ Darity, William A. (ed.), International Encyclopedia of the Social Sciences, 2nd ed., Vol. 2, Macmillan Reference, USA, 2008.

Eagleton, Terry, Why Marx was right, Yale University Press, London, 2011.

Cooley, Charles Horton, Social Consciousness, The American Journal of Sociology, Vol. 12, No. 5, Mar. 1907.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2543>
17

<http://albayan.co.uk/article.aspx?id=656>